رباعيات
طائِرُ الشَّوك

شعر

د. زينب أبو سنة



طائر الشوك

المؤلف :
د. زينب أبوسنة

الطبعة الاولى:
2007

رقم الإيداع:
٨١٥/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N.
84-9313-176 -17

لوحة الغلاف:
الفنان محمد أبو العينين

تصميم وتنفيذ الغلاف:
كامل جرافيك

EDITORIAL HISPANO-EGIPCIA
SANABEL
الإسبانية المصرية للكتاب

الإشراف العام
د. طلعت شاهين

مكتب القاهرة:
ص.ب. 22
الحي المتميز - مدينة 6 اكتوبر
مصر

Mob.:
(+20) 12 410 20 08
e-mail:
sanabook@maktoob.com
sanabook@hotmail.com

إهداء

إلى
نجومي الزاهرة
أبنائي وزوجي
محمد
محمود
إبراهيم

-1-

ديارٌ
قد سَكَنَّاها
ألِفنا
كل ما فيها

وحَفَّ الحُبُّ
حائطَها
وحلَّقَ
في نواحيها

وذابتْ روحُنا
شوقًا
إلى
يومٍ نُلاقيها

سقيناها
فراتَ الحُبِّ
عُمرًا
من سَيَسقيها؟!

-2-

حياتي
لم أَذُقْ فيها
سوى شهدٍ
من الإحساسْ

رجعتُ
إلى الطفولةِ فيها
أشرقَ قلبيَ
الحَسَّاسْ

بعُمقٍ
يُدْهِشُ الدنيا
بشوقٍ
يخطفُ الأنفاسْ

وفيه عرفتُ
كيف أُحبُّ
في وطني
جميعَ الناسْ

-3-

وجيرانٌ
عرِفناهم
يُحبون الحياةَ
حياةْ

قلوبٌ
ثَمَّ عامرةٌ
بإخلاصٍ
يعزُّ مَدَاه

عرِفناهم
بصدقِ الحُبِّ
فيَّاضًا
وطيبِ شذاه

فأين الحُبُّ
في زمنٍ
جَحِيميٍّ
يشيخُ صِباه؟!

-4-

ذهبتُ
أُسائلُ الأمواجَ
هل تتكسرين
هباءْ؟

فردت
موجةٌ بيضاءُ
قائلةً
على استحياءْ:

أنا لولايَّ
ليسَ مِنَ البِحارِ
ولا الشُّطوطِ
رجاءْ

أنا كالرُّوح ...
إذ تَهِبُ الحياةَ
مَحَبَّةً
وفِداءْ

-5-

أنا
مسكونةٌ شوقًا
ولكن...
خارج الأسوارْ

وأستهدي
صَدَى الأمواجِ
حتى تكشفَ
الأسرارْ

وحيث
الحيرةُ الكُبرى
فلا هي جنةٌ
أو نارْ

يتوهُ الناسُ
في الدنيا
إذا خانَتْهُمُ
الأقدارْ

-6-

قلوبٌ
لا تنامُ الليلَ
تائهةٌ
تموتُ عناءْ

وعُمرٌ
من فقاقيعٍ
تلاشت
فوق سطحِ الماءْ

لماذا
لا يكونُ الحُبُّ
ماءً سائغًا
وهواءْ؟!

وشمسًا
تُدفِئُ الدنيا
ونَجمًا
تحتويه سماءْ؟!

-7-

فُطمنا
عن مشاعِرنا
وتُهْنَا
في أراضينا

طريقٌ
فَرَّ مذعورًا
ليَهْرُبَ مِنْ
مآقينا

زمانٌ مِنْ
قواريرٍ
تكسَّرَ
بينَ أيدينا

طريقُ الشوكِ
مفروشٌ
لكي تُدمى
أمانينا!

-8-

ضحكنا

من خلالِ الصبرِ

حتى تاهَتِ

الضَّحِكاتْ

ودمعُ القلبِ

حين يسيلُ

تجري

إثرهُ الأنَّاتْ

ضحكنا

حسبُنا ضحكٌ

لِنَنْزَعَ

قسوةَ الطعناتْ

سنضحك

رغمَ عُمقِ الجُرحِ

نوقفُ

زفرةَ الدمعاتْ

-9-

شموخُ العِزِّ
مُنهارٌ
وأصبحَ موتَه
محتومْ

وفوق اليأسِ
أجهدَنا
عدوٌّ
غاشمٌ مذمومْ

وتجثمُ
فوقَ جُثَّتِنَا
جبالٌ مِنْ أسى
وهُمومْ

ينامُ البحرُ
أحيانًا
ويصخَبُ فجأةً
ويقومْ

-10-

سوادٌ
حلَّ بالدنيا
سماءٌ
لُفِّعت بغيومْ

نهارٌ
فرَّ صاحِبَه
ليشكوَ حظَّهُ
ويلومْ

لِيعرفَ
أننا كنا
ومازلنا
الأخَ المهزومْ

أنينُ الريحِ
في الصحراءِ
يعزفُ
لحْنَه المكلومْ

-11-

وداعًا..
يا مُنى الأحلامِ
يا دارَ الهوى
المُلهِمْ

وأجراسُ السكوتِ
تَدُقُّ
يَصرخُ صمتُها
لحنها المؤلمْ

هواجسُ
كم تُراودُنا
لِنَهزِمَ
ليلَنا المُظلِمْ

فياليتَ
الزمانَ يبوحُ
سِرَّ نهارِهِ
المُعتمْ!

-12-

أرى...

فجرًا

أسيرَ الليلِ

فجرُ اليائسِ المكلومْ

وطفلاً

في هشاشتهِ

يُقاومُ

مَوْتَهُ المحتومْ

سأمشي...
لا تزالُ الشمسُ
تعرفُ
وقتها المعلومْ

وخلف
ستائرِ الظُّلماتِ
تَنفِضُ يأسها
وتقومْ!

-13-

أرى..
صُبحًا ضبابيًا
أرى ليلاً
بغيرِ نهارْ

سماءً
دونما نَجْمٍ
وغيمًا
دونما أمطارْ

وطفلاً
زائغَ العينينِ
يَجْرِفُ
عُمرَه التيارْ

وشيخًا
يَسْأَلُ الإحسانَ
رغم وقارهِ
المُنهارْ

-14-

أرى..
شيخوخةَ الطفلِ
الذي لا يُشبِه
الأطفالْ

وقد ملأت
شجونَ البؤسِ
قلبًا
دَمعَه ينسالْ

وأُبصرُ
حُلمَه الموءودَ
في قبرٍ
مِنَ الإذلالْ

تُرى...
أينامُ يومًا ما
قريرًا
مُشرقَ الآمالْ؟!

-15-

أرى...
امرأةً تُزاحمُ
عالَمًا من أجلِ
نِصفِ رَغيفْ

وتَقْطَعُ
شارعَ الأوجاعِ
والقلبُ المُضيءُ
أسيفْ

تجُرُّ وراءَها
طفلاً
عليلاً
مُطْفَأً وضعيفْ

وتلعنُ حظَّها
نَكِدًا
بصمتٍ موجعٍ
ورهيفْ

-16-

أرى..
مَنْ يُتقنُ الألعابَ
لا خجلٌ
ولا أعذارْ

ويَلْقَى الناسَ
مُبتسمًا
وفي الأعماق
جَمْرَةُ نارْ

يُفرِّق
بين أحبابٍ
ويرفعُ
بينهم أسْوارْ

تطيبُ له
خيانتهُ
وليس يُحِسُّ
طعمَ العارْ

-17-

أرى...
كذبًا جنونيًا
وبُهتانًا
بغير عِقابْ

ومُغتربًا
يُسَمَّى الصِّدقُ
لا بيتٌ
ولا أصحابْ

وأشرسَ
طعنةٍ في القلبِ
تأتي مِنْ
يدِ الأحبابْ

أليس الحَقُّ
بُرهانًا
إذا شِئنا
اليقينَ.. أجابْ؟!

-18-

أرى فيما أرى

ركضَ الكلامِ

على

حوافِّ العُمرْ

ونبضَ القلبِ

متهمًا

ومُختنقًا

بحبلِ القهرْ

وذئبًا
كافرَ الأنيابِ
مُلتهمًا
جياعَ العصرْ

وجيشَ الصّبرِ
حينَ يمُرُّ
مُحتملاً
عذابَ الدهرْ

-19-

أرى...
بالأفق ثوّارًا
بلا خوفٍ
أمام الموتْ

وصرختهم
مُدَوِّيَةٌ
تُجلجلُ
في مجالِ الصوتْ

تهُزُّ الكونَ
إبهارًا
ولا ترضى
قبورَ الصمتْ

هنالك..
حيثُ يَبْدو العُمرُ
أكبرَ من
حدودِ الوقتْ!

-20-

رأيتُ السِّجنَ
محروسًا
وحارسُه
بغيرِ عيونْ

ومجلودًا
بلا سوطٍ
وجلاَّدًا
بلا قانونْ

ومسجونًا
بلا سجنٍ
زسجّاناً
بلا مسْجونْ

وأمواتًا
بلا موتٍ
وموتًا
سافرًا مجنونْ!

-21-

رأيتُ الوهمَ
مفروشًا
هنا وهناكَ
بالطرقاتْ

وفي الأسواق
في الحاناتِ
في المَقهى
وفي الشُّرفاتْ

رأيتُ
تمرُّدَ الفِلذاتِ
من أحضانِنا
للذاتْ

وأَوّلُ شَرِّها
ذاتٌ
تُعاقرُ
فِتنةَ اللذاتْ

-22-

صَحوتُ
مع الصباحِ
لكي أُداعبَ
نبتةَ الصَّبَّارْ

وأسألُ..
علها تُعطي
لنا زهرًا
من الثوَّارْ

وأن تغدو
أسِنَّتُها
رماحًا
تَرشِقُ الفُجَّارْ

وخلف
جِدارِ حكمتِها
نُجاهدُ كي
نُزيلَ العارْ

-23-

مساءٌ
ماَت يَحْمِلُنَا
على أكفانِهِ
ذكرى

يَعُمُّ الموتُ
في
مدنِ الخلودِ
بأعينٍ حَيرى

سنخترقُ
الظلامَ المُرَّ
مهما زادَ
واستشرى

ونحملُ
رايةَ الموتى
لنولد
مرة أخرى!

-24-

ويصرخُ

طائرٌ في الكون:

لا

يا طلقةَ الصَّيَّادْ

لماذا

كنتِ قاتلةً

ولم

يتأخرِ الميعادْ؟!

تُطاردُني
رياحُ الغدرِ
والقنَّاصُ
والأحقادْ

لماذا
يُقتلُ
الحُرُّ النبيلُ
بطلقةِ الأوغاد؟!

-25-

تَرُدُّ
الطلقةُ الحَمقاءُ:
يا مسكينُ
ما ذَنبي؟!

لقد أحرَقتَـــني
سبًّا
وما أنصفتَ
في سَبِّي

مَنِ اخترعَ
السِّلاحَ
وأشعلَ النيرانَ
للحربِ؟

لقد قَتَلَتْكَ
كَفٌّ أخيكَ
يغفِرُ لي أنا
ربِّي!

-26-

يقولُ العُشُّ:

يا ريحَ الخرابِ

تَجَنَّبي

قُدسي

فكم حَطَّمتِ

من بيتٍ

وكم أطفأتِ

من عُرْسِ

وقد قاسيتُ
مُرَّ الصَّبْرِ
يأسًا
فارحمي يأسي

ألا يومٌ
من الأفراحِ
أُصبحُ فيه
أو أُمسي

-27-

تقول الريح:
قد عانيتُ
حتى
هدَّني الإجهادْ

ولم أمْلِكْ
زِمامَ الهدمِ
والإنشاءِ
كالأفرادْ

ولو خُيِّرتُ
ما أهْدَيْتُ
إلا
فرحةَ الأعيادْ

فلا تُلق
عليَّ اللومَ
ليسَ السَّوطُ
كالجلادْ!

-28-

وقفتُ أمامَ
رُعبُ الموتِ
وقفة شاهدٍ
لقبورْ

وصمتُ الرهبةِ
الصَّمَّاءِ
هزَّ كِيانيَ
المَعمورْ

فلا أخشى
حُضورَ الليلِ
لا أخشى
غيابَ النورْ

وقد أدركتُ
أن الموتَ
كأسٌ دارَ
حيثُ ندورْ

-29-

سنمشي..
نُطلقُ الصَّيحات
يعلو
صوتُها المكلومْ

ونمشي..
دائمًا نمشي
لنغسلَ
قلبنا المهمومْ

ونمشي..
تعرف الخطواتُ
أن طريقها
مرسومْ

ونمشي..
حسبُنا نمشي
لنحرُسُ
صبرَنا الملغومْ

-30-

سأخلعُ
كلَّ أوجاعي
لألبسَ
خِرقتي البيضاءْ

وأنْفُضُ
ما يُعكِّرُني
أُطهِّرُ
قلبيَ الوضَّاءْ

وأهربُ
من ضجيجِ الكونِ
والأحقادِ
والضوضاءْ

سأقتلُ
كلَّ أحزاني
ليحيا فرحي
مِنْ أشلاءْ

-31-

بقائي
في نقائي
في صفاءِ
دموعِ أعماقي

وحيثُ الصدقُ
صدقُ الشمسِ
شمسِ بهاءِ
إشراقي

شروقُ الحُبِّ
حُبٌّ الضوءِ
ضوءِ سطوعِ
أشواقي

وشوقُ الوَجْدِ
وَجْدُ النَّبضِ
نَبضِ وجوديَ
الباقي

-32-

سنبني مَنْزِلَ
الحُبِّ الجميلِ
وحَوْلَهُ
بُستانْ

يُضيءُ
الفُلُّ والعبَّادُ
فيه
ويُشرقُ الرَّيْحَانْ

وتختالُ
الصَّبايا السُّمرُ
في أرجائِه
بأمانْ

وتحتَ سقوفِهِ
جَدٌّ
يُرتِّلُ
سُورةَ الرحمنْ

-33-

زهورُ الحُبِّ
خُبزُ القلبِ
بَلسَمُ
قسوةِ التجريحْ

ولولاها
لكانَ اليأسُ
من مَهْدٍ
لبابِ ضريحْ!

رموزُ الحُبِّ
تلميحٌ
يفوقُ
بَلاغَةَ التَّصْريحْ

ويخبو الصوتُ
أحيانًا
ليبدأ قلبُنا
التَّسبيحْ

التعريف بالشاعرة:

- زينب أبو سنة.
- مواليد القاهرة.
- حاصلة على درجة الدكتوراه في الكيمياء العضوية من الجامعة الملكية "لندن" 1976.
- شاعرة وفنانة تشكيلية.

صدر لها: ديوان "رحلة حب"، رواية "مملكة الجوارح"، كما صدر لها العديد من قصص الأطفال، وبعض القصائد بالفرنسية والإنجليزية.

تحت الطبع: رواية "خوزان"، ديوان "تناتيش" بالعامية.

- شاركت في العديد من المعارض المحلية والدولية للفنون التشكيلية.
- تم تكريمها في العديد من المحافل الأدبية والفنية في العديد من الدول العربية.
- تليفون الشاعرة:

+2 012 210 2409
+2 012 795 88 86

- بريد إليكتروني:

zrsena49@hotmail.com